

عنوان المحاضرة الثالثة

: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

مقدمة :

معجم العين : معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ولد بعمان سنة 100هـ و توفي 175هـ و يعد الخليل أول من تمثل نظرية المعجم تمثلا كاملا ، على الرغم من الحكايات التي تشكك في نسبة معجم العين إليه ، فقد روى السيرافي عنه أنه : **عمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة (1) ،** كما روى ابن منظور من أن العلماء العارفين للغة قد ذكروا أن العين ليس من تصنيف الخليل ، بل هو من رتب أوائله و سماه العين ثم مات فأكملة تلامذته بعده ومن أمثلة ذلك نصر بن علي الجهضمي وغيرهم لقد حاول بعمل يناسب ما بدأه الخليل ثم أخرجوا عمل الخليل مستبدلينه بما جاء منهم ، لهذا يلاحظ الخلل الذي أصاب هذا العمل و الذي ينسب أغلبه فيما بعد الى الخليل.

كما يروى ابن المعتز ² أن الخليل كان مصاحبا لليث حيث أقبل على كتاب العين يحفظه إعجابا به فحفظ نصفه ، لما أحرقت ابنة عمه الكتاب غيرة منها على هذا الكتاب الذي أخذ كل وقته فأعاد الليث كتابة ما حفظه ثم جمع علماء عصره فأمرهم بإكمال الكتاب على نمطه ففعلوا حتى أتموه.

كما روى بعضهم أن الكتاب ليس للخليل بل لليث بن نصر بن سيار الخرساني و نسبه الى الخليل ليرغب الناس فيه

نظام كتاب العين :

قصد حصد ألفاظ العربية و استيعابها في مصنف شامل فضلا عن عدد الحروف الذي بلغ 28 حرفا تتألف و تتركب على صور أبنية معينة، مع إمكانية تموضع الحرف ذاته أول الكلمة تارة ووسطها تارة و آخرها طورا و يضاف إلى ذلك حصر الكلمات العربية بين الثنائي و الخماسي... كل ذلك و غيره دفع بالخليل بأن يبحث عن ترتيب حاص تخضع له هذه الحروف العربية بعدما دخلت في نطاق الحصر مع العلم أنه كان معروفا في عصره نظامان للحروف :

***نظام الترتيب الأبجدي :** كان معروفا سابقا أبجد هوز، حطي ، كلم ، صغصص، ...

***و نظام الترتيب الألف بائي الهجائي أ ، ب، ت...** الا أن الخليل لم يكن يرضى بأي النظامين لأن اللغة – كما يراها- قوامها الأداء و النطق ، وكان الصوت في رأيه هو الأساس الذي يمكن أن يبنى عليه المعجم العربي وليس بجديد هذا التفكير على عالم في موسيقى الشعر العربي و مبدع في البحور الشعرية فكان تنظيم العين وفق أسس هي :

أ- الأساس الصوتي : و المقصود بالأساس الصوتي أن الخليل قد عمد إلى ترتيب معجمه وفقا للمخارج الحروف بالتدرج انطلاقا من الحلق ، ثم اللسان، ثم الأسنان، فالشفتين ، وكان هذا النظام كالآتي : ع ، ح ، هـ ، خ، غ الحلقية ، ق، ك ألوهية، ج، ش، ض شجرية ، ص ر، س، ز أسلية ، ط، د-ت نطعية ظ، ذ، ث لثوية ر، ل ، ن ، ف، ب. حلقية و، ا، ي هوائية و آخرها ء.

ب- بتبويب المعجم : جعل الخليل معجمه أقساما مثل كتاب الحاء ، كتاب الباء و هكذا حتى استوفى

سائر الحروف

1- السيوطي : بغية الوعاة ، المكتبة المصرية دلتا، دون ت، 1/557

2- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، دار صادر ، 1977م ج-2، ص247، 246

ج- ترتيب الأبنية: وجد الخليل في نطاق الأبنية أن الصرفيين قد حصروها من قبل ، وحصلوا على أقسام 4 الثنائية و الثلاثية، الرباعية، و الخماسية فكان كل كتاب من كتب المعجم مشمولا على هذه الأبنية الأربعة

د- ترتيب التقاليب : يقول الخليل أعلم أن الكلمة الثنائية تبنى على وجهين : قد شدّ دق، شد ، دس و الكلمة الثلاثية تتصرف على 6 أوجه و سمييت مسدوسة و هي نحو **ضرب ، بضر ، رضب، ربض برض** والكلمة الرباعية تتصرف على 24 وجها ، و ذلك أن حروفها هي 4 أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح و هي 6 وجوه فتصير 24 وجها **يستعمل أقله و يلغى أكثره³**

فجمع بذلك الخليل كل امكانات توليد الكلمات ، ثم أحصى المستعمل منها ، أي عدد الكلمات الجذور التي وردت في كلام العرب فجاءت أبنيته على النحو التالي : الثنائي الصحيح ، الثلاثي الصحيح ، الثلاثي المعتل، الثلاثي اللّيف ، الرباعي الصحيح ، الرباعي المعتل ، الخماسي الصحيح ثم الخماسي المعتل.

طريقة البحث في كتاب العين :

- * تجريد الكلمة من الزوائد وردها إلى المفرد الا اذا كانت جمعا.
 - * اسقاط التضعيف من الكلمة لترد الى أصل ثنائي أو ثلاثي أو رباعي أو خماسي
 - *ترتيب حروف المادة صوتيا بحسب التنظيم الذي اختاره الخليل إذ يبحث عن مشتقات المادة في الباب الأسبق و حروفها من حيث المدارج الصوتية وفقا للتنظيم المشار عند الخليل
- مأخذ العين :

- التشكيك في نسبة العين للخليل لأن به أخطاء عديدة رافقت صفحاته و نسبت الى الخليل
 - التصحيف و الخطأ في الاشتقاق كذكر حرف مزيد في مادة أصلية أو مادة ثلاثية في مادة رباعية
 - صعوبة البحث في مثل هذا المعجم عن الكلمات
- ومهما يكن من أمر فقيمة الكتاب كبيرة بخاصة لدى علماء اللغة ومؤلفي المعاجم الذين جاؤوا بعد الخليل واغترفوا من معين العين معنى ولفظا مثل ابن جني في الخصائص ، و الأزهري في تهذيب اللغة والصاحب بن عباد في المحيط ، ابن سيدي في المحكم و أبي بكر الزبيدي في مختصر العين